Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان يعشق معها أيضاً الفاكهة ، وكأنها كانت غذاء لقلبه قبل أن تكون غذاء لمعدته ، ومما كان يعشقه من ألوانها الموز وكذلك العنب الرازقى ، وفيه يقول :

ورازقـيٌّ مُخْـطَفِ الخـصُـورِ كـأنـه مخـازنُ الـبَـلُّورِ
وفى الأعـالى مـاءُ وردٍ جُـورى لم يُـبْـقِ مـنـه وَهَـجُ الحَـرورِ
إلا ضـيـاءً فى ظـروفِ نـورِ لـو أنـه يَبقَى عـلى الـدهـورِ
قـرَّط آذانَ الحـسـان الحـورِ لـه مـذاقُ الـعـسـل المَـشُـورِ
ونكهة المِسْكِ مع الكافورِ[١٢٥]

وعلى هذا النحو اشتهر ابن الرومى بإكثاره من وصف ألوان الطعام والفاكهة ، وهو أثر من آثار نهمه فى الطعام ، وأيضاً من آثار براعته فى وصف كل ما يشاهده ويقع عليه حسه ، وله قطعة معروفة فى وصف قالى الزلابية يقول فيها :

كـأنما زَيْتُـه المَغْـلِيُّ حـين بـدا كـالكيمياء التى قـالـوا ولم تُصَبِ
يُلْقى العجـينَ جُنَيْنـاً من أنـامله فيستحيلُ شَبابيطا من الذهبِ[١٢٦]

وهذا الجانب عنده جعله قريباً من ذوق العامة ، وأدنى إلى أن يصبح شاعراً شعبياً ، ومن تتمة هذه الشعبية فيه أن نراه يصف الحمالين والشوائين ، يقول :

معمَّـرٌ قـال نـوحٌ حـين أبصـره إنـا محيُّـوك فـاسْلَمْ أيُّهـا الـطَّلَلُ
أميل فى الطُّرْقِ خـوفاً من مـزاحمةٍ تهـدُّه فكأنى شـاربٌ ثَمِـلُ[١٢٧]

وكثيراً ما يفجأ قارئه بمثل هذه الصور النفيسة ، والحق أنه كان شاعراً بارعاً ، بل لا شك فى أنه أبرع شعراء العصر لما يحفل به ديوانه من الموضوعات والمعانى والأخيلة المبتكرة مما يملأ النفس إعجاباً متصلا به وبأشعاره .

---

(١٢٥) الديوان ٣ : ٩٨٧ ، وزهر الآداب ٢ : ٩ .
(١٢٦) الديوان ١ : ٣٥٣ .
(١٢٧) الديوان ٥ : ١٩٥٩ .